***Dirasat***: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 3, Supplement 1, 2025, 6308

Deanship of Scientific Research

# A Sociological Reading of Arabic Proverbs: Al-Midani's *Proverbs Collection* as a Case in Point

***Shatha Mohammed Faour****

Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Sciences, International University of Islamic Sciences, Amman, Jordan.

Received: 17/12/2023
Revised: 13/2/2024
Accepted: 8/4/2024
Published online: 20/2/2025

* *Corresponding author:*
alshathafaour@yahoo.com

Citation: Faour, S. M. (2025). A Sociological Reading of Arabic Proverbs: Al-Midani's Proverbs Collection as a Case in Point. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(3), 6308.
https://doi.org/10.35516/hum.v52i3.6308

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

## Abstract

**Objectives**:This study aims at providing a sociological reading of Arabic proverbs by highlighting their social and moral aspects. The study examines Al-Midani's *Proverbs Collection* to demonstrate sociology's impact on literature in general and on proverbs in particular.

**Methodology:** The study uses a sociological approach to examine Al-Midani's *Proverbs Collection*. It consists of two sections; the first section focuses on social proverbs, exploring their role in reflecting their social context, whereas the second section delves into Al-Midani's *Proverbs Collection*, offering practical examples.

**Results**: The results of the study reveal the connection between Arabic proverbs and some sociological theories, particularly Karl Marx's theory of base and superstructure. Moreover, the study highlights Arabic proverbs' reflection of the prominence of feminine roles as well as some gender-based attitudes towards women.

**Conclusions:** The study concludes that some of Al-Midani's proverbs exemplify the so-called social mirroring, as they clearly reflect their social context by highlighting social relationships at the time, human-animal interactions, and other social and behavioral aspects like cooking methods, hospitality, tribal affiliation, etc.

**Keywords:** Al-Midani's *Proverbs Collection*, sociology, Marxist literature, proverbs, social proverbs, social mirroring.

# سوسيولوجيا الأمثال العربية (مجمع الأمثال نموذجًا)

***شذى محمد فاعور****

قسم اللّغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، الأردن.

## ملخّص

**المنهجية**: تناول هذا البحث الموسوم بسوسيولوجيا الأمثال العربية (مجمع الأمثال نموذجًا)، حديثًا عن علاقة الأمثال بعلم الاجتماع بشكل عام، والمظاهر الاجتماعية والأخلاقية الواردة في أمثال الميداني بشكل خاص. وجاء البحث على مبحثين: فقد كان المبحث الأول معنونا بسوسيولوجيا الأمثال، وفيه تحدثت عن الدور المرآوي الاجتماعي للأمثال، أما المبحث الثاني فقد كان معنونًا بالسوسيولوجيا في أمثال الميداني، وكان مبحثا تطبيقيا واشتمل على أمثلة عدّة، تصور المظاهر الاجتماعية الموجودة في مجمع الأمثال للميداني. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاجتماعي؛ لتتبع تأثير علم الاجتماع على أمثال الميداني في ( مجمع الأمثال ).

**الأهداف**: هدف البحث إلى إجراء فحص سوسيولوجي على أمثال الميداني، وذلك لبيان تأثير علم الاجتماع على الأدب بشكل عام وعلى الامثال بشكل خاص.

**النتائج**: لوحظ مدى ارتباط الأمثال بالسوسيولوجيا والنظرية الماركسية نحو البنى التحتية والفوقية، وارتباطها بالنظرة الماركسية الاقتصادية للمجتمعات، كما كان من أهم النتائج التي توصلت إليها: بروز الدور الأنثوي في سوسيولوجيا الأمثال، ونظرة المجتمع الجندرية نحو رمزية المرأة.

**الخلاصة** : خلصت الدراسة وفق عينة الأمثال التي تناولتها بالبحث، إلى أنّ بعض أمثال الميداني تندرج تحت ما يسمى بالمرآوية الاجتماعية، وتحمل في طياتها دلائل اجتماعية خصبة، تنقل لنا طبيعة العلاقات الاجتماعية آنذاك، بل وطبيعة الخصال البشرية حتى في تعاملهم مع الحيوان، ونقلت لنا بعض التفاصيل الاجتماعية الدقيقة، من مثل : طرائق إعداد الطعام، وطرائق التعامل مع الضيف، ومدى الانتماء العشائري، وغيرها من الأمور.

**الكلمات الدالة:** مجمع الأمثال، السوسيولوجيا، ماركسية الأدب، المثل، اجتماعية المثل، مرآوية المثل.

**مقدمة**

تناول هذا البحث الموسوم بسوسيولوجيا الأمثال العربية (مجمع الأمثال نموذجا) علاقة المثل بعلم الاجتماع أو ما يسمى باجتماعية المثل، وجاءت أهمية البحث للتركيز على الجانب الاجتماعي في الأمثال العربية بشكل عام وعند الميداني بشكل خاص. ورأيت أن أتحدث عن سوسيولوجيا الأمثال باعتبارها دراسة جديدة في مجالها المعرفي، كما رأيت أنّ الأمثال هي التمثيل الحقيقي الانعكاسي للسوسيولوجيا الأدبية.

وعدت لدراسات ومراجع ومصادر عدة للتعمق بمفهوم السوسيولوجيا في الأدب ومن ضمنها: كتاب سوسيولوجيا الأدب لروبير إسكاربيت، وكتاب سوسيولوجيا الأدب لمؤلفَيْه: (بول أرون)، ( وفيالا ألان)، والبحث المعنون بسوسيولوجيا الأدب النشأة والتطور لسعيدة تومي، والتابع لمجلة معارف. ولاحظت أنّ جميعها تتحدث عن المفهوم السوسيولوجي بشكل ضيّق إلا أنّها تتوسع في نشأته وتتبعه التاريخي.

واستعنت في بحثي هذا بدراسات سابقة منها: الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية، للباحثَيْن: علي بولنوار ومصطفى البشير قط، وهي دراسة منشورة في لمجلة كلية الآداب واللّغات في جامعة المسيلة في الجزائر، واطّلعت على دراسة بعنوان: الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية للباحثة غنية عابي، وهي مذكرة لنيل درجة الماجستير من جامعة سيدي بوضياف، واطلعت أيضا على دراسة أخرى وتحمل العنوان نفسه للباحثَيْن: خويدمي عربية وقايد كلثوم، وهي مذكرة لنيل الماجستير من جامعة عبد الحميد بن باديس.

ومن أوائل المصادر والمراجع التي عدت إليها كذلك، كتاب " مجمع الأمثال " للميداني، الذي يقع في مجلدين اثنين، وفضلا قرأت في جمهرة الأمثال للعسكري، وكتاب الدلالات والقيم في الأمثال الشعبية للباحثَتَيْن: ساهرة المومني وناهدة المومني، وأفدت من كتاب نبيلة إبراهيم والمعنون بأشكال التعبير في الأدب الشعبي، وكتاب قصي الحسين والمعنون بسوسيولوجية الأدب - دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع.

وينقسم البحث إلى تمهيد ومبحثين، كان التمهيد للحديث عن سوسيولوجيا المثل ويعطي تعريفًا اصطلاحيًا إضافيًا لهذا العلم، فضلاً عن الحديث عن المعنى اللّغوي والاصطلاحي للمثل، ثم جاء المبحث الأول المعنون بسوسيولوجيا الأمثال ليعطي تصورًا عامًّا عن ارتباط الأمثال بعلم الاجتماع، ثمّ كان المبحث الثاني الذي عنونته بالسوسيولوجيا في أمثال الميداني، وكان مبحثًا تطبيقيًّا لأهمَ الظواهر الاجتماعية عند الميداني في " مجمع الأمثال " ومدى حضورها فيه. ورأيت أن أتّبع في هذا البحث المنهج الاجتماعي؛ لإدارة الأمثال وفهمها وتحليلها وفق بؤرة اجتماعية مركزية تدور حولها المفاهيم الاجتماعية كافة. ثمّ كانت خاتمة البحث التي ذكرت فيها أهم النتائج البحثية الجديدة والمتأتية بعد دراستي لأمثال الميداني دراسة اجتماعية.

**التمهيد: مدخل إلى سوسيولوجيا المثل**

درس علماء النقد، والفلاسفة، والأدباء، الأدب بشكل عام وفق انعكاسه الاجتماعي، أو وفق ما يسمى بالمحاكاة أو الانعكاس أو التماثل أو السوسيولوجيا عند علماء الاجتماع. ولست في صدد التقديم التاريخي لنشأة السوسيولوجيا في الأدب بقدر ما يهمني الفهم الاصطلاحي لهذا العلم وتطبيقه العملي في أمثال الميداني. ووجدت أن تتبّع الآثار الاجتماعية للحكم على بيئة أو مجتمع بعينه، والانعكاس أو المحاكاة أو المرآوية هو ما يسمى بسوسيولوجيا الأدب.

ولا ننكر أنّ بعض علماء الاجتماع قد فهم الظواهر الأدبية المصاحبة لمجتمع بعينه، ورأوا أنّ السوسيولوجيا في الاصطلاح هي العلم الذي: "يتجه إلى معالجة ظواهر إنسانية تكتسب صفتها الاجتماعية من جراء اتسامها بصفة الظاهرة العامة"(إسكاربيت، 1999). إذ تنقلنا السوسيولوجيا إلى مفاهيم اجتماعية ليست فردية بل جماعية خالصة.

وعُرّف علم السوسيولوجيا أو علم اجتماع الأدب بأنّه فن: "ينبثق من ذات عاقلة ليتوجه إلى الآخرين. بما تفيض به هذه الذات ويعمم عليهم هذا الفيض الفكري -الشعوريّ- ويجعلهم شركاء فيه. من هنا أنّ صفة الاجتماعية ملازمة للأدب كما أنها تلازم الإنسان انطلاقا من طبيعته"(إسكاربيت، 1999).

وعُرّف علم السوسيولوجيا كذلك وفقا لنشأته الماركسية ومن قبلها عند ( تين)؛ إذ درس الحياة الاجتماعية الاقتصادية وتبنّي نظرية الانعكاس والطبقات والبنى الفوقية والتحتية، وأصبح علم أدب السوسيولوجيا يقع بين نظرية (تين) و(ماركس)، "وإذا كان ( تين) قد نظر إلى التاريخ نظرة سكونية، فإن الماركسية على النقيض من ذلك، فقد نظرت إليه نظرة حركية، وقد قامت أساسا لتفسير حركة التاريخ، والتحولات الاجتماعية التي تحكم المجتمع، والتي تؤدي إلى إحداث أفكار وقيم تعبر عن ذلك التحول، وعليه فالماركسية فلسفة اجتماعية، حملت على عاتقها التفسير الاجتماعي والاقتصادي للتحولات" (تومي، 2014).

ورأت سعيدة تومي في تعريفها السوسيولوجيا إ أنّ ا الآداب تعكس بشكل عام الآراء والطموحات والأفكار، وتحمل جماعات بداخلها على شكل بؤر تحليلية ونفسية وثقافية وأيدلوجية وفلسفية ودينية، ولا بدّ من "النظر في العمل الأدبي على أنّه يعكس الواقع الاجتماعي أو الحياة الاجتماعية بكل ما تحمله من تناقضات وآمال وآلام وطموحات ورغبات"(تومي، 2014).

ويمكن القول إنّ السوسيولوجيا مرتبطة بالتاريخ، بحقيقة الوقائع والأحداث، ومن هنا أتيت بمصطلح المرآوية؛ ليدلّل أيّما تدليل على انعكاس

الواقع على العمل الأدبي ومدى تأثيره؛ فهو: "أحد ميادين علم اجتماع يقوم على أساس دراسة العمل الأدبي ومبدعه وطبقته الاجتماعية، وقرائه واتجاهاتهم، ويهتمّ برصد طبيعة العلاقة بين مضمون العمل الأدبي ومجموع الوقائع الاجتماعية أو الثقافية في مرحلة تاريخية محددة". (تومي، 2014).

إذن فالسوسيولوجيا هو العلم الانعكاسي لاجتماعية الأدب، ولدراسة الظواهر الاجتماعية في مناطق مختلفة وبأيدلوجيات متفاوتة، ويعمل بأدواته لفهم الطبيعة الاجتماعية لمجتمع ما، ولتمثيل مبدا المحاكاة الأرسطي.

وكان لا بدّ لي بعد التمهيد الاصطلاحي للسوسيولوجيا أن أذكر شيئا عن مفهوم المثل في اللّغة والاصطلاح، وقد لوحظ في معظم الدراسات القديمة والحديثة أنّ معنى المثل اللغوي والاصطلاحي يدور حول معاني التكافؤ والتماثل، أي بوجود شبه بين الموقفين أو الشيئين يستدعي حضور المثل؛ فقد قيل في معنى المثل اللّغوي بأنّه " مأخوذ من المثال. وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه" (الميداني، 2021).

وقد عرّف الميداني المثل بمثوله في العقول ورسوخه في المواقف فقال في مجمع أمثاله: "سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب" (الميداني، 2021). وكان للعسكري رأي آخر في تعريفه للمثل، إذ رأى فيه التشابه، فيقول في جمهرة الأمثال: " أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم: كما تدين تدان، وهو مثل قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شبهه وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا" (العسكري، 1988). وتبين لي أنّ المثل في اللّغة هو التماثل وهو المثول، ومعظم المراجع القديمة أشارت إلى أنّ المثل اشتراك شيئين في صفة ما، وتقاربهما ليمثلا في ذهن المتلقي ويرسخا في عقله.

بينما دارت المعاني الاصطلاحية للمثل بكونه تلك الجملة المتداولة التي ترسل لغاية ما؛ فهو: "جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير ليلحقوا في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها" (السيوطي، 2008). ومن المعاني الاصطلاحية للأمثال هي أنّها: " من أجل الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسر مؤنتها على المتكلم، مع كبير غايتها، وجسيم عائدتها. ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعمل عمل االإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى" (العسكري، 1976). وربط العسكري بين القيمة المعنوية للأمثال والقيمة اللفظية لها، فعلى الرغم من كونها موجزة إ فإنّها مليئة بالفائدة وتؤدي معنى الكلام المطوّل.

وكان للنقاد المحدثين تعريفات كثيرة للأمثال ومنها تعريف نبيلة إبراهيم للمثل وهو: "القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة" (إبراهيم، 1974). وقد عرفت المثل وفقا لغايته والهدف منه. وكان لعز الدين جلاوجي تعريف آخر ورأيت فيه اكتمال الدمج بين التعريفين اللّغوي والاصطلاحي؛ إذ يعرفه بكونه: "عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعاش، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أم جهلناهما" (جلاوجي، 1999).

وأمكنني في نهاية هذا التمهيد الموجز، ان أكوّن تعريفًا خاصًّا للمثل، وذلك وفقا لما اطلعت عليه، وهو: الفن الأدبي النثريّ أو الشعريّ، الذي يلتمس فيه قائله أو كاتبه غاية تصيب المتلقي وترسخ في ذهنه؛ وعلى الرغم من بساطة المثل وإيجازه إ فإنّه يحمل أسمى الغايات التعليمية والاجتماعية، تنقل لنا تصورات القائل وما يدور في مجتمعه من حوله، ويحاكي فيه تجربة سابقة مماثلة لموقف يحصل معه.

**المبحث الأول: سوسيولوجية الأمثال**

نشأت معظم الفنون الشعبية على مبدأ الإقناع والتفكير الجمعي، إذ نادرا ما نجد فنا اجتماعيا شعبيا يخلو من تلك الروح الجماعية والتأثير الجمعي، وكان للأمثال دور في هذا التأثير، وكما قالت جمانة طه: "للأمثال من الكلام موقع الإسماع، والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة" (طه، 2002).

ورأت جمانة مصطفى ارتباطا للمثل بعلم الاجتماع؛ إذ إنّ: "المثل لا يصدر عن مؤلف واحد، بل إنّ من صاغ نصه هو الوجدان الاجتماعي وبالتالي لا يرتبط إلا بزمن الوصف، لذلك تتعدد مرجعيات ومصادر وشروط المثل"(مصطفى، 2011). وكما كان المثل تعبيرا للوجدان الجماعي، فقد كان وثيقة لأحوال المجتمع الاجتماعية وتغيراته السياسية والاقتصادية، كما أصبح "خلاصة لتجارب إنسانية طويلة، وفوق جماله اللفظي وبلاغته، فهو صورة مباشرة لأحوال المجتمع المتداول فيه" (بن هدوقة، 1992).

واتضح من خلال قراءتنا لـ"سوسيولوجية الأدب" لقصي الحسين بأنّ الأدب الشعبي هو وصف لثقافة الجمهور ومراجعهم الثقافية والعلمية والسياسية، وهو تمركز حول تجاربهم الحياتية، ورأى أنّ علم الاجتماع لا يمكن بحال من الأحوال فصله عن الأدب لأنّه يعبر عن الحياة الاجتماعية والتأثيرات فيها. (الحسين، 2009).

ويتناول موسى برهومة في معرض حديثه الآثار التاريخية المترسبة في العقل الجمعي العربي نتيجة الأمثال التي تكونت في فترة زمنية مندثرة، ويقول:

"إذا كانت هذه الأمثال انبثقت في مرحلة تاريخية بائدة إلا أنّ علاماتها ودلالاتها الرمزية ماثلة وتتحكم في مجرى السلوك الاجتماعي لقطاع واسع ومتنام في أوساط المجتمعات العربية كافة" (برهومة، 2005).

ويبدو أنّ المثل لم يعد فنا أدبيا مجردا، بل أصبح صراعا بين الفرد ومجتمعه والواقع الذي يعيش فيه، يتمرد فيه على واقعه بذكره للأمثال واختلاق قصصها في بعض الأحيان فلم يعد المثل "مجرد شكل من أشكال الفنون الشعبية، وإنّما هو صراع مع الحدث يدفع بالفرد أو الجماعة إلى صياغة المثل، لذلك نلاحظ سرعة تأثيره في المجتمع وانسياب هذا التأثير إلى أعمق أعماق الأوساط الشعبية بمختلف تركيباتها" (شرشار، 2002). ويُستغرب كثيرا من قدرة المثل على ضخ هذا الكم الهائل من القيم الاجتماعية وتطوير الذات وصقلها ونقل وقائع المجتمع التاريخية أو تحركاته وسكناته وخفايا منازله وأسره، وشفافية القلوب فالمثل " من خلال هذه الجزئيات الصغيرة التي يعرضها في تواضع وهدوء يناقش هذه المواضيع ويفسرها ويعطي صورة حية لطبيعتها" (بولنوار، 2019).

وعوّل الكثيرون على الأمثال في نقل همومهم، فهي مرسال الأحاسيس اللحظية ووليدة اللحظة العفوية الراهنة، " ولعلّ هذا يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك. فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا" (إبراهيم، 1974).

وتقدم جمانة طه تعريفًا للمثل ينبثق من علاقته بعلم الاجتماع فتقول: "المثل فن قديم، يصاغ انطلاقًا من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة، يتناقلها الناس شفاها أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب، وينبوعها الذي لا ينضب، وقد تقوم في هذا المجال بدور فعال في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه التطور والبناء. لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية، واجتماعية" (طه، 2002)

وخلصت في هذا المبحث إلى مدى علاقة الأدب بعلم الاجتماع، ومدى علاقة الأمثال بشكل خاص في الأحوال الاجتماعية؛ إذ يجدر بنا دراسة القيمة الاجتماعية في الأمثال العربية، وتحديد معالمها المتجددة في كل ظرف، وإلى أي مدى استطاعت أن تتناسب الأمثال القديمة بظروفها التي قيلت فيها، مع ظروفنا الاجتماعية الحالية. ونلخص علاقة الأدب بالأمثال بما قاله قصي الحسين: "يجب أنْ يُنْظر إلى الأدب في علاقته غير المنفصلة عن حياة المجتمع، وفي خلفية العناصر التاريخية والاجتماعية التي تؤثر في الأدب. هذا كان دائما المبدأ الموجه في الأبحاث الأدبية السوفيتية وهو يرتكز على المنهج الماركسيّ_ اللينيني في إدراك الحقيقة وتحليلها، ويستبعد وجهة النظر الذاتية والاعتباطية، التي تعتبر كل كتاب كتابا مستقلا ومنعزلا. فالأدب ظاهرة اجتماعية، وهو الإدراك الحسي للحقيقة غير المصورة الخلاقة" (الحسين، 2009).

**المبحث الثاني: السوسيولوجيا في أمثال الميداني**

ظهر لنا كيف أنّ المثل: "يغذي الفكر السائد للطبقات المكونة للمجتمع من خلال الخبرات والتجارب التي مرت بها وصاغتها في تلك العبارات القصيرة التي تلخص حدثا أو تجربة فتحصيه وموقف الإنسان من هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل اللُّحمة التي تنبني على تجربة أو خبرة مشتركة" (بولنوار، 2019). ورأيت في هذا المبحث أن أوضح بعض المظاهر الاجتماعية التطبيقية في مجمع الأمثال للميداني، معطية الأمثلة عليها، وهي الآتية:

**أ. البيئة الحيوانية المحيطة:**

اتخذ العرب من البيئة المحيطة مجالا خصبا للإبداع الأدبي، وكان من ذلك استعانتهم بها في أمثالهم الشعبية، واستعان علماء الاجتماع بها لفهم البيئة المحيطة بالجماعات ودورها في توجيههم الفكري. ونجد كثيرًا من الأمثال في مجمع الأمثال تدلل على النظرة الاجتماعية للبيئة الحيوانية، ومدى انعكاس طبائع الحيوان على الصفات الاجتماعية؛ فقد جاء في مجمع الأمثال قوله: "عَوْدٌ يُقَلَّحُ، العَوْد: البعير المُسِنُّ، يُقَال: عَوَّد تعويداً إذا صار عَوْداً، وهو السِّنُّ بعد البُزُول بأربع سنين، ويقَال "سُودَدٌ عَوْد"؛ أي: قديم، وينشد: **هَلِ المجدُ إلاَّ السُّودَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى... وَرَأبُ الثَّأى وَالصَّبْرُ عِنْدَ المَوَاطِنِ** والتلقيح: إزالة القَلَح وهو خُضْرة أسنانها وصفرة أسنان الإنسان. يضرب للمُسِنِّ يُؤَدَّبُ ويُرَاض" (الميداني، 2021). وهنا استعان العرب بالبيئة المحيطة بهم للتعبير عن ترويض كبار السن والاعتناء بهم وجعلوا من أمثالهم خير تعبير عن ذلك وفي ذلك وصف اجتماعي لطبيعة العلاقة بكبار السن. حيث يعدّ التجسيد أسلوبًا تصويريا حسيًّا، إذ " استعان مبدع المثل بعدد من الوسائط الحسية والفنية إلتمام عملية التعبير بالتصوير، وأبرز الوسائط الحسية كانت استعانة المبدع بالعنصر البشري والحيواني ومظاهر الطبيعة في التعبير" (راجح، 2022).

ونجد كثيرًا من الأمثلة الاجتماعية الدالة على استعانتهم بالطبيعة الحيوانية وعكسها على طبائعهم وغرائزهم البشرية من طمع ولؤم وحقد ووفاء وغيرها من الأمور، وقد ورد كثيرٌ منها في مجمع الأمثال لكنّني سأدرج الأبرز منها، ومنه المثل القائل: " عَرَفَتْنِي نَسَأَها الله. النّسىء: التأخير، يُقَال: نَسَأَه في أجله وأنسأه أجله، عن الأَصمَعي، والنّسِىء والنَّساء: اسم منه، ومنه قولهم: "من سرَّه النَّساء ولا نساء فليخفف الرداء، وليباكر الغَدَاء، وليُقِلَّ غِشْيَان النِّساء"، ومعنى المثل أخَّرَ الله أجلها، وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رآها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فجَمَحَتْ حين سمعت كلامه،

فَقَال الرجل: عرفَتْني نَسَأها الله، فذهبت مَثَلاً، هذا قول الأَصمَعي"(الميداني، 2021). ويبدو جليا أن التعامل مع الحيوانات وإشراكها في الأمثال الأدبية غدا أمرا ملحا، بل هو من ضرورات التفكير الجمعي والأمثال الشعبية، ففي المثل السابق نجدهم أشركوا سمة الفرس وصوتها وطبيعتها مع طبائعهم، بل جعلوها سببا في صناعة أمثالهم.

ونجدهم يقولون في موضع آخر: "الغُرَابُ أعْرَفُ بالتَّمْرِ وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه، ولذلك يُقَال: وَجَدَ تمرةَ الغرابِ إذا وجد شيئاً نفيساً" (الميداني، 2021). فلم يعد المثل بأي حال من الأحوال مجرد كلام عن البيئة المحيطة بل هو دراسة للطبيعة الفيسيولوجية لجسد الحيوانات ودراسة طريقة تفكيرها وانعكاسها على التفكير الجمعي. وأصبح العرب قديما يترجمون

العلاقات بين الحيوانات لإعطاء صورة طبق الأصل عن حقيقة علاقاتهم الاجتماعية وخرافاتهم الاجتماعية والدينية؛ فقد قيل: "أَفْرَعَ بِالظَبْيِ وفي المِعْزَى دَثَر. يُقَال: أفْرَعَ، إذا ذبح الفَرَعَ، وهو أولُ ولدٍ تُنْتَجُه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وفي الحديث "لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ" والعتيرة: شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رَجَبٍ، ويقَال: عكر دَثَر -بالتحريك- أي كثير، ومال دَثْر -بالتسكين- ومالان دَثْر، وأموال دَثْر، أيضاً، والباء في: "بالظَبْي "زائدة، أي أفرعَ الظَّبْيَ، يعني ذبَحه، وفي المعزى كَثُرَة، يعني أن مِعْزَاه كثير وهو يذبح الظَبْي. يضرب لمن له إخْوان كثير وهو يستعين بغيرهم"(الميداني، 2021).

ونجد الميداني يعقّب على المثل بعد تفسيره ويوضح فيم يضرب هذا المثل، كما يوضح حقيقة مهمة جدا وهي طبيعة الديانة الوثنية وكيفية التقرب من الآلهة.

كما يتبين لنا أن العلاقة الاجتماعية كانت قوية مع البيئة الحيوانية وبيئة الحشرات الدقيقة الحجم كذلك، وذلك بمعرفة أدق تفصيلاتها؛ فقد قيل: "الخنفساء إذا مُسّت نتنت. أي جاءت بالنتن الكثير. يضرب لمن ينطوي على خبث"(الميداني، 2021). لقد أرادوا في هذا المثل إظهار الصفة السلبية بأبلغ تعبير أدبي أشركوا فيه بيئتهم الحيوانية المحيطة. وقالوا كذلك في وصف العزلة الاجتماعية التي يُقصد منها الجبن: "الذِّيخُ فِي خَلْوتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ. الذِّيخ: الذكَرُ من الضِّباع. يضرب لمن يَدَّعي منفرداً ما يعجز عنه إذا طُولب به في الجمع وهذا مثل قولهم: "كُلُّ مُجْرٍ فِي الخَلاَء يُسَرُّ"(الميداني، 2021). فأي تعبير أدق توضيحا من هذا التعبير عن حقيقة الحيوان وصفاته وانعكاسها على التفكير الجمعي؟

**ب. الحياة الاقتصادية:**

ارتبطت الأمثال في جزء قليل منها بالمفردات الاقتصادية، وعلى الرغم من أن: "أغلب مفكري القرن العشرين من العاملين في إطار التقليد الماركسي قد رفضوا فكرة أن الأعمال الأدبية ليست سوى تعبير مباشر عن القاعدة الاقتصادية لمجتمع ما" (الحسين، 2009). فإنّنا لمسنا القليل من هذا التأثير في مجمع الأمثال، وكان من هذا قولهم: "شَرُّ المالِ القُلْعَةُ، وروى أبو زيد القلَعة بتحريك اللّام - يعني المالَ الذي لا يثبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر، من قولهم: مجلس قُلْعة إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل، يقال: إيَّاكَ وصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة"(الميداني، 2021). وفيما عكس العرب قديما المفاهيم والمفردات الاقتصادية على بعض أمثالهم، نجدهم هنا يوضحون ضياع المال ولم يقصدوا بالمثل توضيح معاني المفردات أبدا، بل من أجل لفت الانتباه إلى نصيحة اقتصادية تبقى للأجيال من بعدهم، وعن معجمهم الاقتصادي وطريقة معاملاتهم الاقتصادية. كما أرادوا توضيح طبيعة المعاملات المالية وطريقة الناس في البيع والشراء وسداد الديون وطلب الحقوق، ومثل ذلك في قولهم: "الأَكْلُ سَلَجَانٌ والقَضَاءُ لَيَانٌ.السَّلْج: البَلْع. يقال: سَلَجْتُ اللقمة أي بَلَعْتُهَا، واللَيَان: المدافعة، وكذلك اللَّيُّ، ومنه "لَيُّ الوَاجِدِ ظلم" ولم يجئ من المصادر شيء على فَعْلاَن بالتسكين إلا اللَّيَّان والشَّنْآن.يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه، فإذا طولب بالقضاء دافع وصَعُبَ عليه" (الميداني، 2021).

**ج. الفولوكلوروالعادات الشعبية**

يمكننا معرفة طبيعة الفولكلور الشعبي والعادات اليومية من خلال الأمثال التي هي: "من أساليب الفولكلور العريقة تردد خلاصة التجربة اليومية، وأنّ الإبداع في صياغة الأمثال يكمن في إبداع الفرد في الأصل، ولكن جمهرة الشعب والعامة هم الذين أذاعوها وروجوها وتواتروها" (كراب، 1967). فقد قالوا في أحد أمثالهم: "خيْرُ الغَدَاءَ بَوَاكِرُهُ، وَخيرُ العَشَاءَ بَوَاصرُهُ.يعني ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام" (الميداني، 2021). ويعطينا المثل السابق المواعيد المعتادة والمستحبة لتناول الطعام. ونجدهم في موضع آخر يذكرون العادات اليومية مع الحيوانات ومنها عادتي الإيناس والإبساس، فقد قيل:" الإِينَاسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ.يقال: آنَسَهُ أي أوْقَعَه في الأنس، وهو نقيض أوْحَشَه، والإبساس: الرِّفْقُ بالناقة عند الْحَلب، وهو أن يقال: بس بس، قال الشاعر:وَلَقَدْ رَفَقْتُ فَما حَلِيتُ بِطَائِلٍ... لا ينفع الإبْسَأس في المُدَاراة عند الطلب"(الميداني، 2021).

كما لاحظت أنّ بعض الأمثال تعكس بعض العادات في الطهي وصنع الغذاء مثل قولهم: "ارْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ.الارتجان: اختلاطُ الزُّبْدَة باللبن، فإذا خلَصَت الزبدة فقد ذهب الارتجان.يضرب للأمر المُشْكِل لا يهتدَى لإصلاحه" (الميداني، 2021). وهنا يظهر مدى انجذاب الأمثال للحياة الاجتماعية بأدق تفاصيلها وارتباط أدق التفاصيل اليومية -حتى في صنع الطعام وإعداده- بالأمثال المحكية.

**د. الطبيعة الوعظية والإرشادية**

لم تكن الأمثال أمرا اعتباطيا يأتي عفو الخاطر، بل كانت " وسيلة تربوية؛ لأن فيها التذكير والوعظ والحث والزجر وتصوير المعاني" (الماروردي، 1999). وجاء الكثير منها بصيغ الأمر والنهي، وبصيغ تحتمل معنى الأمر والنهي، ولاحظت في كثير منها أنّ باطنها يحمل الأمر بالسلوك والحث عليه بل

وتقويمه، مثل قولهم: "خلاؤك أقنى لحيائك. أقنى: أي ألزم" (الميداني، 2021). فلم نلحظ الأمر المباشر بالالتزام بالبيت والعزلة عن الناس لتجنب المشاكل، بل كان لدى فئة منهم الرغبة في اعتزال الآخرين والخلاء قليلا، فما كان منهم إلا أن جزموا بأن الخلاء أحفظ لماء الوجه. ونجد على النقيض من ذلك تماما قولهم: "خالطوا الناس وزايلوهم، أي عاشروهم في الأفعال الصالحة وزايلوهم في الأخلاق المذمومة" (الميداني، 2021). وعلى الرغم من التناقض بين الدعوة إلى الخلاء والنصح باللقاء فإنّنا عرفنا السبب من الأمثال نفسها؛ ونجد السبب في المثل الثاني؛ إذ تبين أن الخلاء المرجو هو ابتعادنا عن الأمر المعيب والأخلاق السيئة التي يقوم بها بعض الناس. ونرى كذلك أنّ بعض الأمثال جاءت على صيغة أمر حقيقية، مثل قولهم: "خُذْ حَقَّكَ فِي عَفَافٍ، وَافِياً أَوْ غَيْرَ وَافٍ.يضرب في القَنَاعة باليسير" (الميداني، 2021). كما استخدمت بعض الأمثال أسلوب الأمر الحقيقي، ومنها قولهم: "أعطِ القوس باريها. أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه" (الميداني، 2021).

وقد قيل عن المثل إنّه " أسلوب بياني، يجمع في طياته نماذج حسية مستمدة من الواقع المشاهد، لتكون هذه النماذج أقيسةً عامة للحقائق المجردة، أو للأمور التي لا تقع تحت الحس والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية،وينبني عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة" (حسن, 2011). ولذلك اشتملت الأمثال على سمة وعظية، وأتت بعض الأمثال لتحتمل معنى النهي، واخترت من تلك الأمثال قولهم: "رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصاحِبِها دَعنِي. ويضرب المثل في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار. ذكروا أن ملكاً من ملوك حمير خرج متصيداً ومعه نديم له كان يقربه ويكرمه، فأشرف على صخرة ملساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو أن إنسانا ذبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذبح عليها، فقال الملك: رب كلمة تقول لصاحبها دعني" (الميداني، 2021). وجاء بعض من الأمثال العربية في مجمع الأمثال: "على أسلوب النهي لما فيه من إمكانات تعبيرية ثرية، خصوصًا تلك التي يخرج فيه النهي عن المعنى الأصلي والحقيقي فلا يعود أمرا بالكف والامتناع عن فعل ما من مرسل إلى متلق، بقدر ما هو محمولات ثقافية، تمثل ما يشبه القوانين أو التعاليم التي لا يجوز خرقها، أو ينبغي التمسك بها، بوصفها معايير أساسية يراعيها المجتمع الذي تستخدم فيه الأمثال" (داود، 2009).

ولكثرة الأمثلة ذات السمة الوعظية في أمثال الميداني، فقد أدرجت جدولا بالأمثال المتعلقة بالطبيعة الوعظية للأمثال، مشفوعة برقم المجلد والصفحة والدلالة الاجتماعية له:

**الجدول رقم (1): أبرز الأمثال التي تناولت الطبيعة الوعظية والإرشادية**

| متن المثل | رقم المجلد والصفحة | الدلالة الاجتماعية الوعظية |
|---|---|---|
| " بعض القتل إحياء للجميع ". | مج: 1، 105 | الدعوة للقصاص؛ لما فيه من فوائد اجتماعية بنشر العدالة والمساواة. |
| " حسبك من غنى شِبَعٌ وريٌّ ". | مج: 1، 159 | يدعو المثل للاكتفاء بما لدينا وعدم الطمع. |
| " دع المراء ولو كنت محقًا ". | مج: 1، 247 | الدعوة لترك الجدال. |
| " إذَا أَخَذْتَ عَمَلاً فَقَعْ فيه، فإنَّما خَيْبَتُهُ تَوَقِّيهِ. ويروى" إذا أردت عملاً فخُذْ فيه "أي إذا بدأت بأمر فمارسْهُ ولا تَنْكُلْ عنه، فإن الخيبة في الهيبة. | مج: 1، 52 | الدعوة لإكمال العمل واتقانه حتى آخره. |
| " النَّبحُ مِنْ بَعِيدٍ أَهْوَنُ مِنَ الهَرِيرِ مِنْ قَرِيبٍ، أي لاَ تَدْنُ من الذي تَخْشَى، ولكن احْتَلَ له من بعيد". | مج: 2، 326 | الدعوة إلى الحذر من الاقتراب من مصادر الخطر. |
| " إذا تَكَلَّمْتَ بِلَيْلٍ فَاخْفِضْ، وإذَا تَكَلمْتَ نَهَاراً فَانْفُضْ. أي التفت هَلْ ترى مَنْ تكرهه". | مج: 1، 63 | الدعوة إلى الحذر من الكلام بصوت مرتفع بكل الأسرار والمعلومات. |

**هـ. الأساليب اللّغوية الاجتماعية**

استخدم العرب صيغا غريبة في الحديث لم تعد دارجة الآن، لكننا عرفناها من خلال الأمثال التي قالوها، ومنها قولهم في الشتيمة: "لاَ أُمَّ لَك.قَالَ أبو الهيثم: لاَ أم لك عندنا في مذهب ليس لك أم حُرَّة، وهذا هو الشتم الصحيح؛ لأن بني الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولاَ لاَحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قَالَ "لاَ أبا لك "فلم يترك له من الشَّتيمة شيئا، حكي جميعَ هذا عن أبي سعيد الضرير" (الميداني، 2021). وتعد الأمثال بذلك وثيقة لغوية لبعض العادات اللغوية والأساليب المندثرة أو النادرة أو الرائجة. واتّفق مع عبد الرحمن التكريتي في قوله بأنّ: "أمثال كل أمة خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها ومنار حكمتها ومرجع عاداتها وسجل وقائعها وترجمان أحوالها ومصدر تراثها ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح" (التكريتي، 1966). وفي المقابل فقد اشتملت أمثال الميداني على أساليب لغوية اجتماعية دارجة آنذاك، من مثل: التعجب، والدعاء، والاستفهام، والشرط، والتفضيل، والتحذير، والإضمار، ولكثرة الأمثلة المشتملة على أساليب لغوية في أمثال الميداني، فقد أدرجت جدولا بالأمثال المتعلقة بها، مشفوعة برقم المجلد والصفحة ونوع الأسلوب اللغوي والدلالة الاجتماعية له.

**الجدول رقم (2): أبرز الأمثال التي تناولت الأساليب اللّغوية الشائعة**

| متن المثل | المجلد ورقم الصفحة | نوع الأسلوب اللّغوي | الدلالة الاجتماعية |
|---|---|---|---|
| " هَوْتْ أُمُّهُ؛ أي سَقَطت، وهذا دعاء لاَ يراد به الوقوع، وإنما يُقَال عند التعجب والمَدْح، قَالَ الشاعر:<br>هَوْتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصبح غاديا...وَمَاذا يُؤَدِّي اللَّيْل حِينَ يَؤُوبُ". | مج: 2، 390 | التعجب | استُخدم التعجب هنا بأسلوب دعائي على سبيل المفارقة، حيث " يُقَال: العربُ تدعو على الإنسان والمراد الدعاء له، كما يُقَال للديغ: سَلِيم، وللمهلكة: مَفَازة، على سبيل التفاؤل " (الميداني: 2021). |
| " انصر أخاك ظالما أو مظلوما ". | مج: 2، 334 | الأمر | حمل أسلوب الأمر دلالة اجتماعية، وهي طبيعة الاتصال الوثيق بين المرء وقبيلته، بل حمل قمة الانتماء القبلي والتفاني. |
| " أفِقَ قَبْلَ أن يُحْفَرَ ثَرَاكَ قَال أبو سعيد :أي قبل أن تُثار مَخَازِيك، أي دَعها مدفونة". | مج: 2، 74 | الأمر | حمل الأمر طبيعة وعظية باليقظة قبل فوات الأوان. |
| " مَنْ أَضْرِبُ بَعْدَ الأمةِ المُعَارَةِ؟". | مج: 2، 264 | الاستفهام | ضُرب المثل السابق" لمن يَهُونُ عليك" (الميداني: 2021). فخرج غرض الاستفهام إلى معنى الاستكانة، واللامبالاة، وعدم الاكتراث. |
| " مَتَى عَهْدُكَ بأسْقَلِ فِيكَ؟<br>أي متى أثْغَرْتَ؟". | مج: 2، 299 | الاستفهام | استُخدم الاستفهام لغرض الاستهانة بالشخص الذي يكبر قبل أوانه، و" يضرب للأمر القديم وللرجل يخرف قبل وقت الخرف. وقَالَ ابن الأَعرَبِي :يضرب للذي يطلبُ مالاً يناله، ويعني القائل به أسنانه إذا كان صغيراً " (الميداني:2021) |
| " ثكلتك أمّك أي جَرْد ترقع". | مج:1، 155 | الدعاء | خرج الدعاء ليدلّ على المجئ بعد فوات الأوان. |
| " أخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وأخرب من جوف حمار قالوا: هو رجل من عاد، وجَوْفه :وادٍ كان يحله، ذو ماء وشجر، فخرج بنوه يتصيدون، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فكفر وقال :لا أعبد ربا فعل ذا ببنيَّ، ثم دعا قومَه إلى الكفر، فمن عَصَاه قتله، فأهلكه الله وأخرب واديه، فضربت العرب به المثل في الخراب والخلاء، وقالوا أخْرَبُ من جوف الحمار وأخلى من جوف حمار". | مج: 1، 257 | أسلوب التفضيل على وزن أفعل، " وأفعل إذا كانت للتفضيل، أكثر تخصيصا وتحديدا من بين سائر أبنية الاسم" (عبد التواب, 1994) | تدلّ صيغة التفضيل على معنى الهلاك، والخراب، والدمار المتولّد نتيجة قلة الإيمان |
| " أعدى من الحيّة ". | مج: 2، 45 | التفضيل | استُخدم المثل السابق بالاقتران مع البيئة الحيوانية؛ وذلك باستخدامه رمزية الأفعى، حيث وُجد أنّ الثعابين تمتاز بالظلم، وهي " هجومية شديدة الطباع، وتتجرأ على غيرها من الزواحف وتستحل جحرها وطعامها" (سيف الدين، 2020). |
| " إِيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ<br>الأَهْلَبُ :الكثيرُ الشعر .والْعَضْرَط :ما بين السَّهِ والمذاكير، ويقال له العِجَان، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها :ما أجِدُ أحداً إلا قهرْتُه وغلبته، فقالت :يا بني إياك وأَهْلَبَ العَضْرَطِ، قال :فصرعَه رجل مرة، فرآى في استه شَعْرا، فقال :هذا الذي كانت أمي تحذرني منه ". | مج: 1، 22 | التحذير | يضرب في التحذير للمُعْجَب بنفسه |
| " إياكَ وَعَقِيلَةَ الْمِلْحِ. العقيلة :الكريمة من كل شيء، والدرة لا تكون إلا في الماء المالح، يعني المرأة الحسناء في مَنْبتِ السوء". | مج: 1،63 | التحذير | يشير التحذير هنا إلى دلالة اجتماعية، وهي الاهتمام بالنسب الأصيل للزوجة. |

| متن المثل | المجلد ورقم الصفحة | نوع الأسلوب اللّغوي | الدلالة الاجتماعية |
|---|---|---|---|
| " أخاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخالَهُ... كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ". | مج: 1، 23 | التكرار اللفظي وإضمار الفعل (الزمْ) | نصَب قوله" أخاك "بإضمار فعل: أي الزم أخاك، أو أكرم أخاك، وقوله " إن من لا أخا له "أراد لا أَخَ له، فزاد ألِفاً لأن في قوله" له "معنى الإضافة، ويجوز أن يحمل على الأصل أي أنه في الأصل أَخَوٌ فلما صار أخا كعَصاً ورحىً ترك هنا على أصله" (الميداني: 2021). |
| " مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصَّبِيَانِ فإِنَّهُ مِنْ كَمْأةٍ شَبْعَانٌ". | مج: 2، 321 | الشرط | يحمل أسلوب الشرط دلالة اجتماعية في تفضيل الذكور على الإناث لغايات نبيلة، ومنها أنّه " يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرض له" (الميداني: 2021). |
| " مَنْ ساغَ رِيقَ الصَّبْرِ لمْ يَحْقَلْ. ساغَ الشراب يَسُوغ، إذا سهل مَدْخَله في الحلق، وسُغْتُه أنا، يتعدى ولاَ يتعدَّى، والحَقْل :داء من أدواء البطن، والصبر هنا :الدواء". | مج: 2، 321 | الشرط | " يضرب في الحثِّ على احتمال أذَى الناس" (الميداني:2021). |

**و. العلاقات الاجتماعية**

ركزت الأمثال في إيجازها على صناعة طبيعة العلاقات البشرية والاجتماعية بتفاصيلها، وترتيبها وتنظيمها، وكأنّها دستور تنتظم فيه طرائق التعامل الاجتماعي؛ فقد تناول مجمع الأمثال للميداني كثيرا من الأمثال التي تحدثت عن العلاقات الاجتماعية، ورأيت أنّ كثيرًا من أمثاله المجموعة كانت بهدف تنظيم العلاقات الاجتماعية؛ فيذكر مثلا للعلاقة مع الأصدقاء، ولم تكتفِ الأمثال بذلك بل نظمت تلك العلاقة، وذلك في مثل قولهم: "الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء"(الميداني، 2021).

كما رأينا بعض الأمثال المتحدثة عن العلاقة مع الآباء وكيف تكون طبيعة العقوق وحقيقته، كمثل قولهم: "العقوق ثُكْل من لم يثكل. أي: إذا عقه ولده فقد ثكلهم" (الميداني، 2021). ونرى في المثل السابق أبلغ تعبير عن العقوق وألمه النفسي على الأب. ونرى في مجمع الأمثال تناول العرب للأمثال التي تصور التصرف الاجتماعي وتبرره، فإنْ ذكرَ الميداني بعض الأمثال التي دعت الأبناء للبرّ، نراه يذكر بعد ذلك بعض الأمثال الدالة على عقوق الآباء للأبناء ويبرر ذلك، وذلك مثل قولهم في الأمثال: "أَعَقَ مِنْ ضَبٍّ قَال حمزة: أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فَقَال: ضب. قلت: يجوز أن يكون الضبّ اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى قَال: وعقوقها أنّها تأكل أولادها وذلك أنّ الضب إذا باضَتْ حَرَسَتْ بيضها من كل ما قدرت عليه من وَرَل وحية وغير ذلك، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها، فلا ينجو منها إلا الشَّريد، وهذا مثل قد وضعته العرب في موضعه، وأتت بعلته، ثم جاءت إلى ما هو في العقوقَ مثل الضبة فضربت به المثل على الضد، فَقَالوا: "أبرّ من هرة "وهي أيضا تأكل أولادها، فحين سُئلوا عن الفرقَ وجّهوا أكل الهرة أولادَها إلى شدة الحب لها، فلم يأتوا في ذلك بحجة مُقنعة، قَال الشاعر: أما تَرَى الدهْرَ وهذا الوَرَى... كَهِرَةٍ تأكُلُ أولادَهَا"(الميداني، 2021). ولكثرة الأمثلة الدالة فقد أدرجت جدولاً لأبرز الأمثال التي تناولت العلاقات الاجتماعية، مبينة نصّ المثل مع رقم الصفحة والمجلد المذكور بهما فضلاً عن دلالته الاجتماعية:

**الجدول رقم (3): أبرز الأمثال التي تناولت العلاقات الاجتماعية**

| المثل | رقم الصفحة والمجلد | دلالته الاجتماعية |
|---|---|---|
| " العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوفِ العُلْفُوف: الجافي من الرجال المُسِنُّ، قَاله ابن السكيت، وأنشد:يسَرّ إذا هَبَّ الشّمالُ وأمْحَلُوا... في القَوْمِ غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ)الكبن - بوزن عتل-والكبنة: اللئيم، أو الذي لا يرفع طرفه بخلا) ومعنى المثل: إن الشيح المُنْتَرَ الفاني يُولَعُ بأن يلعب بشَيء.يضرب للمُسِنُّ الخَرِفِ". | 31/ مج: 2 | يعكس هذا المثل العلاقة بكبار السن في حالات خاصة عند الخرف والكبر، إذ يعدون كبير السن مثالا على الورع والتقوى، لكن هذا المثل يعكس ظاهرة اجتماعية مغايرة في النظرة لكبار السن. |
| " خبْرَاءُ وَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَهْلَك.الخَبْرَاء: مكان فيه شجر السِّدْر، وهي مناقع للماء يبقى فيها الصَّيْفَ.يضرب للكريم يأمن جيرانُه سوء الحال وضفف العيش". | مج: 1/ 316 | يصف المثل العلاقة مع الجيران، وكيف يكونون كالمكان الآمن من حر الصيف، وفي هذا المثل اجتمعت الظروف البيئية لتخدم معنى المثل الحقيقي ويصور العلاقة الطيبة بالجيران بأبهى تصوير. |

| المثل | رقم الصفحة والمجلد | دلالته الاجتماعية |
|---|---|---|
| " مَنْ لَكَ بأَخِيكَ كُلِّهِ أي مَنْ يكفُلُ ويضمن لك بأخ كله لك، أي كل ما فعله مَرْضي، يعني لاَ بدَّ أن يكون فيه ما تكره، وهذا يروى من قول أبي الدَّردَاء الأنصاري رضى الله عنه. يضرب في عز الإخاء". | مج:2/ 355 | يصور المثل العلاقة بين الأصدقاء، وقد استخدم أسلوبا للمواساة وإدراجا لحقيقة وسنة حياتية، فلا يوجد إنسان كامل كما لا يوجد صديق كامل. |
| " عشيرة رفاغها توسع. يعني أن أفنية العشيرة أوسع وأحمل لجناياته. يضرب لمن يرجع بجناياته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل". | مج: 2/ 47 | يصور المثل العلاقة مع العشيرة، ورأيناهم كيف يدمجون طبيعتهم البيئية المحيطة من أفنية وساحات في أمثالهم، إذ يعد العشيرة امتدادا للعلاقات ومركزا يعود إليه الصالح والطالح من قول وفعل. |
| " في الجريرة تشترك العشيرة". | مج: 89/2 | يصور العلاقة مع العشيرة إذ: "أظهرت النتائج أن العشيرة تمثل رأس مال اجتماعيا وأن الولاء العشائري لا يزال قويا ويحقق الأفراد من خلاله الدعم الوجداني المتمثل بالاطمئنان، والأمن الوجودي والاعتداد بالذات والثقة" (الحوراني، 2012) |
| " انفلقت بيضة بني فلان عن هذا الرأي". | مج:96/2 | يصور العلاقة مع العشيرة، كما أسلفنا سابقا وذلك بقيمة العشيرة ومكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ودورها في تحريك الرأي المحلي. |
| " ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ.يضرب للقوم إذا تفرقوا". | مج: 1/ 359 | يصور العلاقة داخل العشيرة تصويرا فنيا، وكيف يكون التفرق والتشتت العشائري. |
| " رُبَّ بَعِيدٍ لاَ يُفْقَدُ بِرُّهُ، وَقَرِيبٍ لا يُؤْمَنُ شَرُّهُ". | مج: 1/ 393 | يصور المثل العلاقة مع الأقارب، وهم جزء مهم في المجتمع العربي. |

**ز. المعتقدات**

تذكر كثير من الأمثال بعض المعتقدات التي كانت رائجة عند العرب، من مثل قولهم: "أَرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورُ.يقال: ريح وأَرْوَاح ورِيَاح وأَرْيَاح، فمن قال أرواح بناه على أصله، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح، ووَجْرَى: موضع بالشأم قريب من أرمينية فيه برد شديد، يقال: إن ريح الشمال فيها لا تفتر، والدَّبور: ريح تأتي من جانب القبلة، وهي أخبث الأرواح، يقال: إنّها لا تلقح شجرا ولا تنشئ سحابا. يضرب لمن كلُّه شر"(الميداني، 2021). وامتزجت المعتقدات الشعبية بالحقائق العلمية أحيانا كقولهم: " شَهْرَا رَبِيعٍ كجُمَادَى الْبُوسِ.جُمَادى: عبارة عن الشتاء، وجمود الماء فيه.يضرب لمن يَشْكُو حالَه في جميع الأوقات أخُصَبَ أم أجْدَبَ" (الميداني، 2021). وارتبطت بعض أمثالهم بقصص وأساطير خرافية، من مثل قولهم: "أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ المَطَر.وهي دويبة حمراء تظهر غِبَّ المطر"(الميداني، 2021). ولكن الخرافة لا تكمن في حقيقة تلك الحشرة وإنّما في سبب تسميتها إذ "يُقال في سبب تسمية حَشرة بِنتْ المطرّ بهذا الاسم أنّها تنزل مع المطر من السماء، ويعتقد الناس أنّ هذا الكلام متوارث منذ قديم الزمان، ووصل بهذا المعنى، فالتفسير المنطقي أنّ حَشرِة بنتْ المَطرّ تخرج من مخبئها وتظهر من الأرض بعد المطر وبعدها تختفي، وهي ذات لون أحمر يميزها عن غيرها من الحشرات" (دوحان، 2023).

**ح. السلوكات الاجتماعية**

يمكن أن نعد الأمثال وثيقة اجتماعية خصبة عن تصرف الجماعات، " وهي تبدو في المقام الأول جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية، والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة" (أبو الفتوح، 1995). ونجد في الأمثال التي ذكرها الميداني كثيرا من السلوكات الاجتماعية، إذ يدعو البعض منها إلى تصرف ما، وينهى عنه الآخر، وربما تُذْكر بعض الأمثال فيفهم من المعنى العام لها أنّها تدعو إلى سلوك ما. يُذكر مثلا قولهم: "عرض علي الأمر سوم عالّة. قال الأصمعي: أصله في الإبل التي قد نهلت في الشرب ثم علّت الثانية، فهي عالّة؛ فتلك لا يعرض عليها الماء عرضا يبالغ فيه، ويقال: سامه سوم عالّة، إذا عرض عليه الأمر عرضا ضعيفا غير مبالغ فيه" (الميداني، 2021). وهذه التصرفات اليومية التي تبدر من الأشخاص في تعاملهم مع بعضهم بعفوية أو بتعمد مقصود، قد ذكرها العرب في أمثالهم وشبهوها ببيئاتهم ودمجوها بثقافتهم الكلامية.

كما ذكروا في أمثالهم التي أوردها الميداني مجموعة من السلوكات كالصمت الإيجابي الذي يحفظ ماء الوجه، وذلك مثل قولهم: " عيّ الصمت أحسن من عيّ المنطق" (الميداني، 2021). كما عبروا عن كراهيتهم لسلوك الغضب، وعدّوا من يغضب بسرعة من شر الناس، فقالوا: "شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ.يضرب للنزيق السريع الغضب، وللغادر أيضاً، قلت: هذا لفظ يحتاجُ إلى شَرْح، والأصل فيه: أنّ العرب تسمى الشحم مِلْحاً لبياضه، وتقول: أَمْلَحْتُ القِدْرَ، إذا جعلت فيها الشحم، وعلى هذا فسر قوله:لا تَلُمْهَا إِنهَا مِنْ نِسْوَةٍ... مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَكب يعني من نسوة هَمُّها السمن والشحم، فكان

معنى المثل: شر الناس مَنْ لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه مَحْمدة، إنّما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء، وهو حُبُّ السمن، والمِلْحُ يذكر ويؤنث" (الميداني، 2021). إذن ففي الأمثال قيمة سلوكية وإشارات ونصائح ملهمة، كما لها " أهمية تربوية كبيرة فهي تعدّ وسيلة تربوية ناجحة لما فيها من تذكير وتقدير للمعاني وغرس للخلق الكريم كالصدق والشجاعة والعفة لمواجهة الشذوذ والانحرافات والرذائل" (أبو دف، 1999).

**ط. العنصر الأنثوي ونظرة المجتمع للمرأة**

كان لا بدّ للمثل من أن يشمل أفراد المجتمع كافة، وأن يتحدث عن طرائق التعامل الذكورية والنظرة الجندرية إلى العنصر النسائي وذلك: "لأن المثل الشعبي يعكس حس وشعور معظم الأفراد تجاه المرأة، كما يعبر عن اختياراتهم وقناعاتهم المختلفة اعتبر مقياساً ملائماً يمكن توظيفه للكشف عن صورة المرأة في التاريخ" (مصلح، 2003).

وتعكس الأمثال بتنوعها صورة لتعامل الأفراد آنذاك مع العنصر الأنثوي؛ إذ إن: "الأمثال الشعبية ما تزال متداولة، وما تزال ترسم صورة للمرأة، من خلال التركيز على ما تتميز به من خصال خَلقية وخُلقية/ جمالية، ومن خلال ما تتميز به على مستوى وضعيتها (الاجتماعية والثقافية....) وأدوارها وأنشطتها خارج البيت وداخله ومجالات تحركها أو فضاءاتها" (العشيري، 1996). ولكثرة الأمثلة الدالة فقد أدرجت جدولا بالأمثال المتعلقة بالمرأة مشفوعة برقم المجلد والصفحة والدلالة الاجتماعية له:

**الجدول رقم (4): الأمثال المتعلقة بالمرأة**

| المثل | رقم المجلد ورقم الصفحة | الدلالة الاجتماعية |
|---|---|---|
| " عارية الفرج وبت مطرخ. البت: كساء غليظ النسج، ويقال: هو طيلسان من خز. يضرب لمن رضي بالتقشف وهو قادر على ضده". | مج 47/2 | كشف المثل عن صورة اجتماعية نمطية للمراة في المجتمع العربي؛ فنجدهم استخدموا مفاهيم الفتنة والجسد الأنثوي لإضفاء بعض الدلالات الاجتماعية كالستر والغطاء والعفة. |
| " غلٌ قَمِلٌ. يضرب للمرأة سيئة الخلق".<br>" قولهم غَلٌ قَمِل قال الأصمعي: معناه أنهم، كانوا يُغلّون الأسير بالقِدّ وعليه الوبر، فإذا طال القِدُّ عليه قَمِلَ فيلقى منه جهداً. فضُرب مثلاً لكل ما ابتلي به ولقي منه شدة". (بن سلمة، 1380) | مج:71/2 | كانت بعض الأمثال مجحفة في حق النساء في الكثير من الأحيان، وكانوا في اختيارهم للصور الفنية أو الاستعارات او الكنايات يختارون أصعبها وأقساها كما في المثل المذكور في وصف المرأة السيئة السمعة. ولم نجد مثلا بهذه القسوة التصويرية يتحدث عن الرجل السيء السمعة. |
| " أعز من أم قرفة. هي امرأة فزارية كانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم". | مج:2/ 53 | ونجد في بعض الأمثال كذلك انصافا للمرأة فها هو يذكر عزة المرأة ومكانتها الاجتماعية والقبلية، واعتمادهم قيمتها وفقا لقيمة الفرسان في العائلة وعددهم. |
| " فاتِكَةٌ واثِقَةٌ بِرِيٍّ زعموا أن امرأة كَثر لبنها فَطَفِقَتْ تهريقه، فَقَال زوجها: لم تهريقينه؟ فَقَالت: فاتكة واثقة بريّ. يضرب للمُفْسد الذي وراء ظهره مَيْسَرة". | مج2/99 | ظهرت صورة المرأة في المثل السابق بصورة الزوجة، وكانت تلك الصورة من ضمن حوار بينها وبين زوجها، جاءت صورة المرأة المبذرة لتخدم معنى اجتماعيا آخر. فهي صورة المفسد والمبذر لخيرات الوطن، وكأنها صورة مصغرة عن مجتمع أكبر. |
| " خُضُلَّةٌ تَعِيبُهَا رَصُوف.الخُضُلّة: المرأة الناعمة التارّة، والرَّصُوف: المرأة الصغيرة الفَرْج، ويقال: الضيقة الفرج حتى لا يكون للذكر فيه مسلك وهي مثل الرَّتْقَاء، والرَّصْف، ضمُّ الشيئ بعضِه إلى بعض، يعني أن هذه الرَّصُوف المعيوبة تعيب الناعمة .يضرب لمن يَعيب الناس وبه عَيْب". | مج1/315 | رأينا كيف وظف المثل السابق السمات الجسدية وبعض الصفات الجمالية في المرأة وكذلك بعض العيوب الجسدية، وكأنه رسم دقيق لذلك الجسد.. وأفاد الباحثون من أمثال كتلك في معرفة النظرة الشمولية للمرأة وجسدها. |
| " راز لك القنفذُ أمَّ جابر. الروز، الاختبار. وأم جابر، امرأة كانت دميمة. يقول: إن القنفذ اختبر لأجلك هذه المرأة. يعني أنها في حركاتها ودمامتها مثل القنفذ، فقد بين القنفذ لك صفتها. يضرب لمن يدلك تصرفه على ما في قلبه من الضغن". | مج1: 395 | يعود المثل ليجحف في حق المرأة ويذكر دمامتها، ويجعل تلك الدمامة مقترنة بالضغينة في دلالاتها الاجتماعية. |
| " أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ".<br>" قولهم أَسْرَعُ من نِكاحِ أُمِّ خَارِجة، هي أم خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن أنمار البَجَليَّة، اسمها عَمْرة، وهي أم عُدُس، كانت تحت رجل من إياد وكان أبا عُذرها. وكانت من أجمل أهل زمانها فخلعها منه دَغْجُ بن عبد الله بن سعد بن قداد وهو ابن أخيها، فتزوجها بعده عمرو بن تميم فولدت له أُسَيْد بن عمرو والعنبر بن عمرو | مج1: 440 | ونرى صورة مغايرة للمرأة، فقلما سمعنا بامرأة مزواج، ولكننا نرى أنّ هذا المثل يروي لنا صورة عن امرأة مزواج، والغريب في الأمر أنّها جُعلت مثلا في سرعة الزواج، ولكن هذا المثل قدم لنا خدمة بهية في دراسة الأنساب، وذلك في معرفة رأس القائمة للكثير من قبائل العرب.<br>ولعل تلك المرأة كانت حالة نادرة للزواج المتعدد ولذلك جُعل |

| المثل | رقم المجلد ورقم الصفحة | الدلالة الاجتماعية |
|---|---|---|
| والهُجَيْم بن عمرو. ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن داوود بن أسد فولدت له غاضرة بن مالك وعمرو بن مالك. وولدت قبائل العرب. وكان الخاطب يأتيها فيقول خِطبٌ فتقول نِكْحٌ. فقيل: أسرع من نكاح أم خارجة، فصار مثلاً". (بن سلمة، 1380) | | المثل على صيغة أفعل من، أي أنه لم يأت مثلها ولن يكون. |
| "مَا أَمْرُ العَذْرَاءِ فِي نَوَى القَوْمِ؟يضرب في ترك مُشَاورة النساء في الأمور". (الميداني، 2021) | مج323/2 | يعد المثل السابق من أكثر الأمثال إجحافا في حق النساء، إذ يدعو لترك مشاورة النساء في كل الأمور، بل يستخدم سؤالا استنكاريا، ولسان حاله يقول: كيف تشارك المرأة في صنع القرار ؟. |

بدا لنا كيف أن المرأة في المجتمع العربي "تتحمل مسؤولية الإبقاء على الثقافة العتيقة.. إنها تضمن إعادة إنتاج الجنس والثقافة وبقائهما" (بلعربي، 1996). وأسهمت بعض الأمثال في معرفة النظرة الذكورية نحو المرأة، وكانت معظم الأمثال مجحفة في حقها، ولم تعطها سوى أقسى العبارات، كما وصفت جسدها وجعلت منها صورة قبيحة ومؤذية. وفي المقابل لم نجد إلا أمثالا قليلة أنصفت المرأة.

**ي. المشاعر الجماعية**

لاحظت من خلال قراءتي لبعض الأمثال التي تناولت المشاعر الإيجابية والسلبية، بأن بعضها جاء على صيغة (أفعل من) وكان قصدهم ذكر شخصية تتميز بهذه السمة وكثافة المشاعر، كما أنّ بعضها استخدم المصطلحات البيئية او الأدوات اليومية ووظفها للتعبير عن تلك المشاعر، ورأيت فيها بعض الألفاظ المغرقة في التقعر والوحشية، وكأنها تحمل شعورها معها. "على أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق. وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية" (إبراهيم، 1974). وأدرجت في الجدول رقم (5) الأمثال المشتملة على المشاعر الجماعية مشفوعة برقم المجلد ورقم الصفحة:

**الجدول رقم (5): الأمثال المشتملة على المشاعر الجماعية**

| المثل المشتمل على الشعور | المجلد ورقم الصفحة |
|---|---|
| **الكسل:** "أعجز من هِلباجة. هو النؤوم الكسلان العطل الجافي". | مج: 2، 61. |
| **الخداع:**<br>" أعطاني اللّفاء غير الوفاء. يضرب لمن يبخسك حقك ويظلمك فيه".<br>" علقت معالقها وصرّ الجندب. أي وجب الأمر ونشِب، فجزع الضعيف من القوم". | مج: 2، 16.<br><br>مج: 2، 19. |
| **البخل:** " عصبه عصْب السّلمة. ويروى أعصبه على وجه الأمر، وهي شجرة إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبا شديدا حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه. يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء على كره". | مج: 2، 22. |
| **النفاق:**<br>" عرفطة تسقى من الغوابق. يقال: غبقته إذا سقيته الغبوق، والعرفط: من شجر العضاة ينضج المغفور. يضرب لمن يكرم مخافة شره".<br>" سَبّحْ يَغْتَرُّوا، أي أَكْثِرْ من التسبيح يغترُّوا بك فيثقوا فتخونهم.يضرب لمن نَافَقَ". | مج: 2: 38.<br><br>مج:1، 434/433. |
| **اللؤم:**<br>" عليه واقية كواقية الكلاب. يضرب للئيم الموقّ".<br>" في ذنب الكلب تطاب الإهالة. يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم". | مج: 2، 44<br><br>مج:2، 92. |

**ك. تقديم الحلول الاجتماعية**

أراد بعض العرب قديما تقديم النصيحة ومحاولة إيجاد حل لبعض التصرفات والظواهر الاجتماعية، فكانوا يتحدثون عن تلك التصرفات بسلبية وينقدونها وكانوا بذلك يشيرون إشارة ضمنية بالتخلص منها، ومن ثمّ يدعون إلى حلها، فقد نقدوا عدم مخالطة الآخرين والأخذ برأيهم وقالوا: "عيَيْر وحده. يضرب لمن لا يخالط الناس. وقال بعضهم: أي يعاير الناس والأمور ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور، وكذلك (جُحَيش وحده)، ويقال جحيش نفسه" (الميداني، 2021). كما نجدهم يقدمون النصيحة والحل لمشكلة ما وذلك بإيراد قصة لمثل معين يقولونه، مثل قولهم: "عش ولا تغتر. أصل المثل

-فيما يقال- أن رجلا أراد أن يفوّز بإبله ليلا، واتكل على عشب يجده هناك، فقيل له: عش ولا تغتر بما لست منه على يقين" (الميداني، 2021).

ويمكن القول إنّ الأمثال بوصلة للتغيير، وفي إمكاننا عدّها مدرسة تعليمية كبرى، فهي تعيد المسارات إلى خط سيرها الطبيعي وتقوّم التصرفات الاجتماعية وهي " تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرا أو نثرا، تمثيلا، أو قصصا، لكان من خير الأدوات للضبط الاجتماعي الذي لا بدّ منه لتنشئة الأفراد، منذ طفولتهم، تنشئة اجتماعية سليمة" (الساعاتي، 1980).

**ل. التغيرات الاجتماعية:**

اتضح من خلال ما سبق أنّ: "هدف التاريخ الحقيقي، إفهامنا حال البشر االاجتماعية وتعريفنا بالأحداث التي ترتبط بها ارتباطا طبيعيا، ومعرفة آليات البهمجية البدائية، ولطف العادات، وروح الأسرة والقبيلة، وسبب استعلاء بعض الشعوب على بعض، وخلق الإمبراطوريات، والأسر الحاكمة، وتميز الطبقات" (ابن خلدون، 1972).

وجاءت الأمثال كذلك لتعرفنا بعض التغيرات التي من الممكن أن تحدث في االحياة ولتخبرنا بأنّ الأيام دول، مثل قولهم: "عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً، قَالوا من حديثه: إن الحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثَعْلَبة طلَّق بَعض نسائه من بعد ما أسنَّ وخَرِف، فخَلَفَ عليها بعده رجل كانت تُظْهِر له من الوَجْدِ به ما لم تكن تظهر للحارث، فلقي زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها، فَقَال الحارث: عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً، فأرسلها مَثَلاً. قَال أبو الحسن الطوسي: يريد عِشْ رَجَباً بعد رجب، فحذف، وقيل: رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدث بحدوثها، ومن نَظَر في سنةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها، فكأنه قَال: عِشْ دهراً تَرَ عجائب" (الميداني، 2021). ولاحظت أنّ الأمثال التي تحدثت عن التغيرات الاجتماعية لم تكن ظاهرة بكثرة ولم أتبين منها غير هذا المثل _ فيما قرأت _.

ونستنتج مما سبق أنّ الأمثال عالم مصغر عن عالمنا، وتفاصيل اجتماعية بائدة أو سائدة، وهنا نوافق فوزي رسول حين قال: "إنّ الأمثال، بحق، دنيا كاملة: حكمة وأحلام، حماسة ووصف، سياسة واقتصاد وقواعد صحية واجتماعية، هي صور من البلاغة العربية، وهي بعد ذلك حياة وما فيها من هموم وشجون" (رسول، 1980).

**الخاتمة**

**خلصت في بحثي هذا إلى مجموعة من النتائج، لعلّ أهمها:**

**أولا:** اشتمال معظم أمثال الميداني على صوت الضمير الجماعي الممثل للسوسيولوجيا إلا أنّ الأمثال لم تصور المفهوم الطبقي آنذاك تصويرا دقيقا، واكتفت بنقل صورة حيّة لطبيعة العلاقات الاجتماعية الداخلية للعائلة والأصدقاء والعشيرة والجيران، وبينت طرق تنظيمها.

**ثانيا:** تعد الأمثال وثيقة حيّة للأخلاقيات الاجتماعية من كرم وشجاعة ومروءة، ومما يجدر ذكره تنويعها أساليب الوعظ الإرشاد وحثها على القيام ببعض التصرفات بأسلوب مبطن، ومجيء الأمثال الداعية إلى مشاعر اجتماعية معينة على صيغة (أفعل من) في كثير منها.

**ثالثا:** االحتلت العلاقات الاجتماعية مع الحيوان جزءًا لابأس به في أمثال الميداني، ورأى الباحثون وعلماء السوسيولوجيا في طبائع الحيوانات وسلوكاتها مرآة اجتماعية، كما سهّل -بعض أمثال الميداني- الدراسة الاجتماعية والعلمية لطبائع الحيوانات والحشرات وانعكاسها على الطبيعة البشرية الاجتماعية.

**رابعا:** احتل الحديث عن النظرية الجندرية في المثل النصيب الأكبر من اجتماعية أمثال الميداني، ونحن نرى أنّ ذلك يعكس طبيعة النظرة الجندرية والعقدة الذكورية في ذلك الحين. إذ تحدث كثير من الأمثال عن المرأة العزباء والعذراء والزوجة والمحاربة ورئيسة القوم، لكننا لم نجد حديثًا عن الرجل في تلك الجزئيات بشكل كبير، ورأينا أنّ بعض الأمثال عكست الصورة القاسية والمعتمة حول المرأة وتفصيلات حياتها وكيف يُنظر إلى جسدها فقط، ولنقلْ إنّها لم تنصف المرأة تماما ونقلت صورة اجتماعية سلبية في النظر إلى العنصر الأنثوي.

**خامسا:** كانت الأمثال التي ذكرها الميداني مقلة في الحديث عن فئتي الأطفال وكبار السن، وكأنهم رأوا بتلك الفئات مراحل متقدمة ومتأخرة في منح المثل حيوية ونشاطا.

**سادسا:** لم ألحظ فيما قرأت في مجمع الأمثال أنّ الأمثال تحدثت عن التغييرات الاجتماعية في زمنها أو التقلبات السياسية فيه، ولم نستطع معرفة طبيعة الأحوال الاجتماعية والسياسية على وجه الدقة.

**التوصيات:** يوصي الباحث بالآتي:

1. دراسة الأمثال غير المنصفة في حق المرأة في مقابل الأمثال المتحدثة عن الرجل في مجمع الأمثال للميداني.
2. التركيز على الجانب الاجتماعي المرآوي في الأمثال العربية بشكل عام، وتكثيف الدراسات الاجتماعية فيه.
3. عدّ الأمثال وثيقة اجتماعية ودراسة توثيقية للأحوال الاجتماعية في أي عصر كان..

**المصادر والمراجع**


إبراهيم، ن. (1974). *أشكال التعبير في الأدب الشعبي*. (ط3). مصر: مكتبة غريب الفجالة.

إسكاريبت، ر. (1999). *سوسيولوجيا الأدب*. (ط5). بيروت، لبنان: عويدات للنشر والطباعة.

برهومة، م. (2005). *مجتمع خائف من جسد المرأة*، مقالة تم نشرها في صحيفة إيلاف الالكتروني بتاريخ 2005/2/9.

بلعربي، ع. (1996). *مقدمة كتاب "نساء قرويات" مؤلف جماعي*، نشر الفنك، سلسلة مقاربات.

بولنوار، ع. (2019). الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية. *مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة*، 12(25).

تكريتي، ع. (1966). *الأمثال البغدادية المقارنة*. بغداد: مطبعة العاني.

تومي، س. (2014). سوسيولوجيا الأدب، النشأة والتطور. *مجلة معارف*، 8(16).

جلاوجي، ع. (1999). *الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف*. الجزائر: مديرية الثقافة بسطيف.

حسن، س. (2011). الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية وسماتها البيانية. *دراسات*: علوم الشريعة والقانون، 38(1)، 21.

الحسين، ق. (2009). *سوسيولوجية الأدب: دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع*. بيروت: دار البحار.

الحوراني، م. (2012). العشيرة رأس مال اجتماعي: دراسة سوسيولوجية لمكونات الولاء العشائري وتحولاته في المجتمع الأردني. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، 5(2).

ابن خلدون، م. (1972). *المقدمة*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

داود، أ. (2009). *الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية*. (ط1). الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع.

أبو دف، م. (1999). *القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية: دراسة تحليلية من منظور إسلامي*، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغيّر المنعقد بكلية التربية والفنون بجامعة اليرموك في الفترة 27-1999/7/29م.

دوحان إ. (2023). *ما هي حشرة بنت المطر*، مقالة، في الموقع الإلكتروني التالي: https://mqalaty.net

راجح، د. (2022). الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية، دراسة فنية لكتاب مجمع الأمثال للميداني. *المجلة العربية للنشر العلمي*، 41، 266.

رسول، ف. (1980). الحماسة في المثل الشعبي البغدادي. *مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد*، 9.

الساعاتي، ح. (1980). *حكمة لبنان*. بيروت: دار النهضة العربية.

بن سلمة، م. (1380). *الفاخر*. (ط1). دار إحياء الكتب العربية.

سيف الدين، ر. (2020). الثعبان في الأمثال العربية والملايوية: دراسة تحليلية مقارنة. *مجلة دراسات*، 9(2).

السيوطي، م. (2008). *المزهر في علوم اللّغة وأنواعها*. دار إحياء الكتب العربية.

شرشار، ع. (2002). الذاكرة والمأثور الشعبي. *مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق*، 86-87.

طه، ج. (2002). *موسوعة الروائع في الحكم والأمثال*. (ط2). الدار الوطنية الجديدة.

عبد التواب، ر. (1994). *التطور النحوي للّغة العربية*. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

العسكري, أ.(1988). *جمهرة الأمثال*. بيروت: دار الكتاب العلمية.

العسكري، أ. (1976). *جمهرة الأمثال*. بيروت: دار الفكر.

العشيري، ن. (1996). صورة المرأة بين الأمثال الأندلسية والإسبانية" دراسة بمجلة مكناسة. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*, مكناس، 10.

أبو الفتوح، ع. (1995). *التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية*. الرياض: جامعة الملك سعود.

كراب، أ. (1967). *علم الفولكلور*. القاهرة: دار الكاتب العربي للتأليف والنشر.

الماوردي ع. (1999). *الأمثال والحكم*. دار الوطن.

مصطفى، ج. (2011). *المرأة في المثل الشعبي انعكاس لصورتها في المجتمع*. صحيفة الغد الأردنية.

مصلح، ر. (2003). *صورة المرأة في الصحف الفلسطينية الثلاث: دراسة تحليلية مقارنة*. بانوراما: المركز الفلسطيني لتعميم الديمقراطية وتنمية المجتمع.

الميداني، أ. (2021). *مجمع الأمثال*. (ط4). لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن هدوقة، ع. (1992). *أمثال جزائرية: أمثال متداولة في قرية الحمراء*. الجزائر: ولاية برج بوعريريج..


**References**


Abdel Tawab, R. (1994). *The grammatical development of the Arabic language, Al-Khanji Library*. (2nd ed.). Cairo.

Abu Al-Futouh, A. (1995). *Comparative analysis of popular proverbs in the Arabic and Russian languages.* Riyadh: King Saud University.

Abu Duff, M. (1999). *The values contained in Palestinian popular proverbs: an analytical study from an Islamic perspective, a working paper presented to the conference on values and education in a changing world held at the College of Education*

*and Arts at Yarmouk University in the period 7/27-29/1999 AD.*

Al-Ashery, N. (1996). The image of women between Andalusian and Spanish proverbs," a study in Meknesa Magazine. *Journal of the College of Arts and Human Sciences, Meknes*, 10.

Al-Askari, A. (1976). *Jamharat Al-Amthmal*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Askari, A. (1988). *Jamharat Al-Athmal.* Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah..

Al-Hourani, M. (2012). The clan is social capital, a sociological study of the components of tribal loyalty and its transformations in Jordanian society. *Jordanian Journal of Social Sciences*, 5(2).

Al-Hussein, Q. (2009). *Sociology of Literature, Study of the Literary Event in the Light of Sociology*. Beirut: Dar Al-Bahar.

Al-Maidani, A. (2021). *Complex of Proverbs.* (4th ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Mawardi, A. (1999). *Proverbs and Wisdom*. Dar Al-Watan.

Al-Sa`aati, H. (1980). *The Wisdom of Lebanon*. Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya..

Al-Suyuti, M. (2008). *Al-Mizhar in Language Sciences and its Types.* Dar Revival of Arabic Books.

Barhouma, M. (2005). *A society afraid of women's bodies, an article published in the Elaph electronic newspaper on* 2/9/2005.

Belarabi, A. (1996). *Introduction to the book "Rural Women".* Al-Fanak Publishing, Approaches Series.

Ben Salamah, M. (1380). *Al-Fakher.* (1st ed.). Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyah.

Boulnoir, A. (2019). The Social Connotations of Popular Proverbs. *Journal of the Faculty of Arts and Languages, Mohamed Kheidar University, Biskra*, 12(25).

Crabb, A. (1967*). Folklore Science*. Cairo: Dar Al-Katib Al-Arabi for Writing and Publishing.

Daoud, A. (2009). *Ancient Arabic Proverbs, a cultural narrative stylistic study.* (1st ed.). Jordan: Dar Al Fares for Publishing and Distribution..

Dohan, E. (2023). *What is the raindrop insect, article, on the following website: https://mqalaty.net*

Escariet, R. (1999). *Sociology of Literature.* (5th ed.). Beirut, Lebanon: Aweidat Publishing and Printing.

Hassan, S. (2011). Proverbs in the Holy Qur'an, their educational characteristics and graphic features. *Dirasat:Sharia Sciences and Law*, 38(1), 12.

Ibn Hadduqa, A. (1992). *Algerian proverbs - common proverbs in the village of Al-Hamra.* Algeria: Bordj Bou Arreridj Province.

Ibn Khaldun, M. (1972*). Introduction.* Beirut: Lebanese Book House.

Ibrahim, N. (1974). *Forms of Expression in Popular Literature.* (3rd ed.). Egypt: Gharib Al-Fagala Library.

Jalawji, A. (1999). *Algerian folk proverbs in Setif.* Algeria: Directorate of Culture in Setif.

Musleh, R. (2003). *The Image of Women in the Three Palestinian Newspapers: A Comparative Analytical Study*. Panorama: Palestinian Center for the Promotion of Democracy and Community Development.

Mustafa, J. (2011). *The woman in the popular proverb is a reflection of her image in society, Al-Ghad newspaper in Jordan.*

Rajeh, D. (2022). *Technical Characteristics in Arabic Proverbs and Proverbs, a technical study of the book Majma' al-Proverbs by al-Maydani. Arab Journal for Scientific Publishing*, 41, 266.

Rasoul, F. (1980). Enthusiasm in the popular proverb of Baghdadi. *Popular Heritage Magazine, Ministry of Culture and Information, Baghdad* 9.

Saif Al-Din, R. (2020*).* The snake in Arabic and Malay proverbs: a comparative analytical study. *Dirasat Journal*, 9(2).

Sharshar, A. (2002). Memory and Popular Tradition. *Arab Heritage Magazine, Arab Writers Union, Damascus*, 86-87.

Taha, J. (2002). *Encyclopedia of masterpieces in wisdom and proverbs.* (2nd ed.). New National Publishing House.

Takriti, A. (1966). *Comparative Baghdadi Proverbs.* Baghdad: Al-Ani Press.

Tommy, S. (2014). Sociology of Literature, Origins and Development. *Ma'arif Magazine,* 8(16).